# نظرية الثيوقراطية في ضوء الاديان السماوية الثلاثة– دراسة تحليلية

**أ.م. د. دنيـا علوان بـدر محمد**
**جامعة بغداد – كلية التربية للعلوم الإنسانية ابن رشد – علوم القرآن والتربية الاسلامية**
**dunia.alwan@ircoedu.uobagdad.edu.iq**

**الملخص**

من الغني عن البيان ان الاصل في اختيار الحاكم وبناء دولة ظل محل اختلاف بين الفقهاء نظرا؛ لتباين رواياتهم وميولهم السياسية والمذهبية؛ لذا قفد اختلف الفقهاء، فمنهم من رجّعه الى اساس ديني واخر الى اساس مدني.

وعليه وددت الخوض في هذا المضمار بالبحث عنه، وفي هذا المقام لابد بيان مفهوم نظرية الثيوقراطية، ومعرفة دور الوحي في اختيار السلطة، والبحث عن تطبيقها في الاديان السماوية، وما مدى تماثل الاديان السماوية وتباينها مع صور هذه النظرية ؟ والجدير بالذكر توجد بعض الدراسات تناولت النظرية الا انها اما تكون من جانب قانوني واخرى فلسفي وبعضها من رؤية اسلامية مثل رسالة الماجستير بعنوان (( ادارة الدولة في الاسلام / دراسة تأصيلية لمفهوم ادارة الدولة في الفكر السياسي الاسلامي)) / لمحمد علي محمود/ جامعة النجاح/ كلية الدراسات العليا وتباعدت عن الدراسة الحالية

اذ شمل البحث موقف الاديان السماوية من هذه النظرية ، واتبعت المنهج الوصفي باستقراء النصوص التي تتحدث عن اختيار الخليفة، ثم انتهجت المنهج التحليلي، وبعدها استخلصت القواسم المشتركة بين الأديان؛ولتحقيق الهدف المرجو تم تقسيم البحث على مبحثين مقسم المبحث الاول على مطلبين الاول: مفهوم النظرية لغة اصطلاحا، والثاني: الاصول التاريخية لها وصورها، اما المبحث الثاني: تناولت فيه النظرية في الاديان السماوية الثلاثة مقسم على ثلاثة مطالب؛ لينتهي البحث بخاتمة حاولت ان تلم بشتات الموضوع نتلمس منها اهم النتائج.

**الكلمات المفتاحية:** الخليفة، الحق الالهي، الشورى

# The Theory of Theocracy in Light of the Three Monotheistic Religions - Analytical Study

**Dr. Dunia Alwan Badr Muhammad**
**Department of Quran Sciences and Islamic Education, College of Education for Human Sciences- Ibn Rushd, Baghdad University**
**dunia.alwan@ircoedu.uobagdad.edu.iq**

**Abstract**

The research summary In this regard, it is necessary to explain the concept of theocratic theory, and to know the role of revelation in choosing authority and searching for its application in religions 3, and what is the extent of similarity and contrast between religions and the images of this theory ؟

It is worth noting that there are some studies that dealt with the theory, but it is either on the part Legal and other philosophical and some of them from an Islamic vision, such as a master's thesis entitled ((State Administration in Islam / An Foundational Study of the Concept of State Administration in Islamic Political Thought)) by Muhammad Ali Mahmoud / An-Najah University / College of Graduate Studies and it diverged from the current study, as the research included the position of the monotheistic religions From this theory, I followed the descriptive approach by extrapolating the texts that talk about choosing a caliph, then I proceeded to the analytical method, and after that I extracted the common denominators between the religions. To achieve the desired goal, the research was divided into two searches. The first topic is divided on length. Labine, the first: the concept of theory in language and convention, and the second: its historical origins and

forms. As for the second topic, it deals with the theory in the three monotheistic religions divided into three demands. The research ends with a conclusion that I tried to understand the diaspora of the topic, from which we seek the most important results.
**Keywords**: Caliph, Divine Truth, Shura

**مقدمة**

مما لا شك فيه ان الاصل في اختيار الحاكم وبناء دولة ظل محل اختلاف بين الفقهاء والعلماء والمفكرين نظرا لتباين رواياتهم ومصدر ثقافتهم وميولهم السياسية والمذهبية؛ لذا قفد ذهب الفقهاء والعلماء الى نظريات عديدة كل منها يفسر اختيار الولي حسب وجهة نظره بحجة دليله، فمنهم من رجّعه الى اساس ديني واخر الى اساس مدني.

وعليه وددت الخوض في هذا المضمار بالبحث عن اساس اختيار السلطة ونشوء الدولة وفي هذا المقام فانه لابد من طرح تساؤلات عديدة، اهمها:

- ما مفهوم نظرية الثيوقراطية؟
- هل يمكن أن يكون الوحي الالهي من مصادر اختيار السلطة؟
- وهل الصحيح هذه النظرية لم يأت بها اي من الاديان السماوية؟
- وما مدى تماثل الاديان السماوية وتباينها مع صور هذه النظرية؟

ومن الجدير بالذكر توجد بعض الدراسات تناولت النظرية الا انها اما تكون من جانب قانوني واخرى فلسفي وبعضها من رؤية اسلامية مثل رسالة الماجستير(( ادارة الدولة في الاسلام / دراسة تأصيلية لمفهوم ادارة الدولة في الفكر السياسي الاسلامي / لمحمد علي محمود/ جامعة النجاح/ كلية الدراسات العليا وتباعدت عن الدراسة الحالية اذ شمل البحث موقف الاديان السماوية من هذه النظرية واستنباط مدى اتفاقها مع اصول هذه النظرية واختلافها. ومن المعلوم المنهج هو الطريق الذي يسير عليه الباحث فاتبعت المنهج الوصفي باستقراء النصوص التي تتحدث عن اختيار الخليفة، ثم انتهجت المنهج التحليلي بالاستعانة بكتب التفاسير للأديان الثلاثة، وبعدها استخلصت القواسم المشتركة بين الأديان.

وأياً ما كان الامر، فانه لا بد من الاشارة هنا الى انني في هذا البحث سأحاول اماطة اللثام عن عنصر مهم من عناصر المقارنة بين الاديان السماوية، وعليه تم تقسيم البحث على مبحثين مقسم المبحث الاول على مطلبين الاول: مفهوم النظرية لغة اصطلاحا، والثاني: الاصول التاريخية لها وصورها، اما المبحث الثاني: تناولت فيه النظرية في الاديان السماوية الثلاثة مقسم على ثلاثة مطالب ؛ لينتهي البحث بخاتمة حاولت ان تلم بشتات الموضوع نتلمس منها أهم النتائج.

**المبحث الاول: مفهوم الثيوقراطية واصول صورها.**

من المعلوم العلاقة بين الفرد والوالي في الشرائع السماوية لها تاريخ حافل بالخوف والأمان بحسبانها تقوم على شريعة السماوية وأحكامها من جهة، وعلى اختيار الوالي وصفاته من جهة اخرى.

ولتفسير هذه العلاقة وقيود اختيار الوالي ستوضح الباحثة ماهيّة نظرية الثيوقراطية في الشرائع السماوية التي تخوض في بيان أصل نشأة الدولة.

**المطلب الأول: ماهيّة الثيوقراطية.**

**الثيوقراطية لغة:** من الجدير بالذكر ان الاصل اللغوي للثيوقراطية ((مشتق من الكلمة اليونانية (heo krait) وتعني: ((حكم الاله))، وقد جاءت الكلمة من كلمتين يونانيتين مدمجتين الاولى كلمة (hose) وتعني الاله، والثانية كلمة (kratos) وتعني الحكم، والسلطة والسيادة، وهي نوع من نظم الحكم يجمع فيه الحاكم بين السلطتين الدنيوية والروحية))[١].

وتعد من الكلمات السياسية المهجّنة في اللغة العربية والمعنى المقابل لها فيها ((حكم الكهنة))[٢].

وقد وصف معجم اللغة العربية المعاصرة الثيوقراطية بالسياسية، إذ ورد هو مذهب يقوم على تعليل السلطة السياسية لدى الجماعة على أساس الاعتقاد الديني أي يعد الله تعالى مصدر للسلطة، وأن الحاكم بمثابة ظل الله تعالى على الأرض[٣].

وقيل:((انها اسم ديني روحي))[٤].

وفي المعجم الوسيط ((هي نظام يستند الى أفكار دينية مسيحية ويهودية، وتعني الحكم بموجب الحق الإلهي، ونتج عنها مجتمعات متخلفة مستبدة سميت بالعصور المظلمة))[٥].

وعليه يعد مصطلح الثيوقراطية من الكلمات الدخيلة على اللغة العربية ليحمل معاني عديدة في نفسه تارة يشير الى حكم الله تعالى واخرى الى السلطة السياسية.

**اصطلاحاً:**

لقد وردت تعريفات عديدة للثيوقراطية إلا أنه ستكتفي الباحثة بذكر تعريفين فقط، هما:

إذ جاء (( هي كلمة يونانية تساوي حكم الآلهة، بمعنى نظام الحكم يستمد شرعيته وسلطاته مباشرة من الإله وفيه تتكون الطبقة الحاكمة من الكهنة ورجال الدين الذين يعدون انفسهم موجهون من قبل الإله))[٦].

وتعني: (( حكومة دينية))[٧].

يبدو لنا مما تقدم يصب التعريف اللغوي والاصطلاحي للثيوقراطية في مجرى نظام الحكم سواء أكان سلطة تشريعية أو سيادة دنيوية.

**المطلب الثاني: الاصول التاريخية لصور النظرية.**

تعد من أقدم النظريات التي تفسر أساس السلطة واختيار الوالي، وتقيمها على أساس إلهي، السلطة مصدرها الله عز وجل وما دام الحاكم يستمد سلطته من مصدر علوي فهو يسمو على غيره من البشر، ولقد لقيت هذه النظرية دوراً كبيراً في التاريخ[٨].

ومن الجدير بالذكر يتداخل البحث في الاصول التاريخية لها مع الخوض في الأشكال والصور التي تتخذها النظرية، وتتجلى هذه الصور على النحو التالي:

**الأولى: نظرية الطبيعة الإلهية للحكام[٩].**

إذ جعلت هذه النظرية طبيعة الحاكم من طبيعة الإله، الحاكم يعيش مع البشر على الأرض ويحكمهم والمحكومين يؤدون له طقوس العبادة والطاعة والولاء باعتبار ماله من القداسة الالهية، وعليه من يخالفه يكون مرتكبا للخطيئة او المعصية[١٠].

وهذا النظام ساد في المماليك والامبراطوريات القديمة اذ وجدت هذه الصورة لها تطبيقا في الحضارات القديمة ففي الحضارة المصرية القديمة الفرعونية حاكم مصر يدعي (الالوهية) وقد لقب الفرعون بلقب(هوديس) وتعني (إله الشمس)، وفي بعض الكتب وجد معناها (الرب) في عهد الاسرتين الفرعونيتين، اذ لقب الفرعون باسم (رع) تعني الإله في اللغة المصرية القديمة.

وكذلك نجد تطبيقاً لها في القرن العشرين في بعض دول قارة اسيا مثل الصين، إذ أن إمبراطورها سابقاً كان يحكم الصين باعتباره ابن السماء، واليابان أيضاً كان إمبراطورها بعد الحرب العالمية الثانية وبالتحديد عام ١٩٤٧ كان يحكم باعتباره ابن الله وأن سلطته مقدسة[١١].

وعليه يمكننا القول وإن كانت نظرية الطبيعة الإلهية للحاكم من أقدم النظريات في نشوء السلطة إلا أنها مع زمنها البعيد وجدت لها أرض خصبة في العصر الحديث وهذا ينافي الدين والعقل.

**الثانية: نظرية الحق الإلهي المباشر**

هذه لا تعد الحاكم من طبيعة الإلهية، فالحاكم هو بشر ولكن يصطفيه الله تعالى؛ ليقود البشر ويمنحه القيادة والملك والرئاسة والسلطة ويخصه بها دون غيره، ولا دخل للناس في هذا الاختيار، بل مسؤولية الرب الذي استخلفه في الأرض[١٢].

وتسمى الإرادة السامية أو العلوية ، وقد استغل العديد من الحكام هذه الصورة من أجل قرض السلطة على شعوبهم، ففي فرنسا لا سيما في القرون الوسطى كان الاعتقاد السائد هو أن الملك يستمد سلطته من الله تعالى وقد وردت عبارات تجسد هذا المفهوم إذ لويس الرابع عشر يقول: ((إن السلطة التي يتولاها الملوك قد فوضها اليهم العناية الإلهية وإن مصدر السلطة هو الله لا الشعب وامام الله وحده يؤدي الملوك حسابهم عن السلطة)).

وكذلك ورد مقولة للويس الخامس والعشرين بمرسوم صدر ١٧٧٠: ((إننا لم نتلق التاج إلا من الله، فسلطة عمل القوانين من اختصاصنا وحدنا دون تبعيه ولا توزيع))[١٣].

وكذلك انكتلر سبق وأن حكمت بموجب صورة التفويض الإلهي في عهد ستبورات، ثم خلعت هذه الاسرة عن السلطة باندلاع الحرب العالمية الاولى، وكان إمبراطور المانيا يدعي أن السلطة بتفويض من الله تعالى.

ولا يفوتنا بيان أن آخر تطبيقات هذه الصورة كان في القرن العشرين إذ مارسها إمبراطور الحبشة السابق (هيلاسيلاسي) الذي استمر حكمه (١٩٣٠– ١٩٧٤) حتى انتهى حكمه أثر انقلاب قادة مجموعة من ضباط الجيش مع اللجنة العسكرية[١٤].

وترى الباحثة تباينت هذه الصورة مع الاولى في ماهيّة الحاكم، وصفاته، ووسيلة اختياره إلا أنهما تماثلا في استعباد الشعوب واستغلالها.

**الثالثة: نظرية الحق الالهي غير المباشر**

تلتقي هذه الصورة مع الوجه الثاني للنظرية في بشرية الحاكم فقط، وتختلف معها في طريقة الاختيار والاصطفاء، إذ الحاكم يختاره الله عز وجل بطريقة غير مباشرة والاختيار يتم بواسطة العناية الإلهية التي توجه الشعب وترشده قي اصطفاء من يرونه اهلا للحكم[١٥].

ومن أشهر تطبيقات هذه الصورة سلطة (ادلف هلتر) اذ يقول: (( إن العناية الالهية هي التي اختارته لزعامة الشعب الالماني))، وكذلك حاكم اسبانيا السابق الجنرال (فرانكر) الذي لم يكتف بسلطته بإرادة العناية الالهية بل طبع على النقود الاسبانية صورته (( الزعيم بفضل الرب))[١٦].

ومن هذا المنطلق يقودنا الحديث الى أن نظرية الحق الإلهي غير المباشر تشر الى الدور الإلهي في نشوء الدولة، واصطفاء الحاكم بموافقة شعبه إذ يكون أهلاً لهذا المنصب.

**المبحث الثاني: نظرية الثيوقراطية في الاديان السماوية**

من المعلوم لا يمكن ايجاد واقع لا سلطة فيه، فلكل شريعة كيفية يمكن لمعتنقيها أن يعتمدوها للالتفاف على السلطة التي تواجهه في مكان وزمان والتي تقيم سياجاً من الضبط والمراقبة يحيط بكل افعاله وسلوكه، وعليه سنتعرف على طبيعة اختيار الحاكم أو الوالي في كل شريعة على النحو الآتي:

**المطلب الاول: نظرية الثيوقراطية في الديانة اليهودية**

مما لا ريب فيه لا يمكن أن تفهم الشريعة اليهودية في جميع اطوارها من دون معرفة أحوال اتباعها ضمن الحقب الزمنية التي مرّت بها هذه الشريعة، إذ يعد التاريخ اليهودي مفتاحاً لفهم الشريعة اليهودية، وعليه من استقرائنا للمراحل الزمنية للشريعة وجدنا بعض صور النظرية إذ وجدت أرضا خصبة لتطبيق أسسها في معظم مراحل تاريخهم.

ففي مرحلة خروجهم من مصر الى موت موسى ((عليه السلام))، إذ يذكر في هذا المقام أن موسى ((عليه السلام)) قد توفي قبل دخوله قومه الى الارض المقدسة، وكذلك توفي قبله اخاه هارون ، وقد استخلف موسى غلامه الذي رباه في حجره ( يوشع بن نون) والذي ذكر في سورة الكهف وقصة رفقته لموسى((عليه السلام)) وهو الذي قاد قومه لدخول الأرض المقدسة[١٧].

لقد ورد في التوراة أنه خليفة موسى وكان في البدء خادما له، إذ جاء: ((١٢وَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: «اصْعَدْ إِلَيَّ الْجَبَلِ، وَكُنْ هُنَاكَ، فَأُعْطِيَكَ لَوْحَيِ الْحِجَارَةِ وَالشَّرِيعَةِ وَالْوَصِيَّةِ الَّتِي كَتَبْتُهَا لِتَعْلِيمِهِمْ». ١٣فَقَامَ مُوسَى وَيَشُوعُ خَادِمُهُ. وَصَعِدَ مُوسَى إِلَى جَبَلِ اللهِ))[١٨].

ثم أمر الرب موسى((عليه السلام)) بتنصيب يشوع قائد لبني اسرائيل بعد موته قائلا: ((١٨فَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: «خُذْ يَشُوعَ بْنَ نُونَ، رَجُلاً فِيهِ رُوحٌ، وَضَعْ يَدَكَ عَلَيْهِ، ١٩وَأَوْقِفْهُ قُدَّامَ أَلِعَازَارَ الْكَاهِنِ وَقُدَّامَ كُلِّ الْجَمَاعَةِ، وَأَوْصِهِ أَمَامَ أَعْيُنِهِمْ. ٢٠وَاجْعَلْ مِنْ هَيْبَتِكَ عَلَيْهِ لِيَسْمَعَ لَهُ كُلُّ جَمَاعَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ، ٢١فَيَقِفَ أَمَامَ أَلِعَازَارَ الْكَاهِنِ فَيَسْأَلُ لَهُ بِقَضَاءِ الأُورِيمِ أَمَامَ الرَّبِّ. حَسَبَ قَوْلِهِ يَخْرُجُونَ، وَحَسَبَ قَوْلِهِ يَدْخُلُونَ، هُوَ وَكُلُّ بَنِي إِسْرَائِيلَ مَعَهُ، كُلُّ الْجَمَاعَةِ». ٢٢ففَعَلَ مُوسَى كَمَا أَمَرَهُ الرَّبُّ. أَخَذَ يَشُوعَ وَأَوْقَفَهُ قُدَّامَ أَلِعَازَارَ الْكَاهِنِ وَقُدَّامَ كُلِّ الْجَمَاعَةِ، ٢٣وَوَضَعَ يَدَيْهِ عَلَيْهِ وَأَوْصَاهُ كَمَا تَكَلَّمَ الرَّبُّ عَنْ يَدِ مُوسَى))[١٩].

وتظهر قيادة موسى الناجحة من تلمذته ليشوع القائد الناجح هو الذي يهتم بالصف الثاني من القيادة؛ ليمتد العمل ولا يتوقف، اذ يعلن فرحة بان تلميذه يحقق ما لم يستطع هو أن يحققه هو اذ سند موسى الشعب لكي يحقق يشوع رسالته كما سند يشوع معلنا[٢٠]اذ ورد: ((١٤وَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: «هُوَذَا أَيَّامُكَ قَدْ قَرُبَتْ لِكَيْ تَمُوتَ. اُدْعُ يَشُوعَ، وَقِفَا فِي خَيْمَةِ الاجْتِمَاعِ لِكَيْ أُوصِيَهُ». فَانْطَلَقَ مُوسَى وَيَشُوعُ وَوَقَفَا فِي خَيْمَةِ الاجْتِمَاعِ))[٢١].

فسلّمه العمل وفق إرادة الله تعالى وأوصاه قائلاً: ((٢٣وَأَوْصَى يَشُوعَ بْنَ نُونَ وَقَالَ: «تَشَدَّدْ وَتَشَجَّعْ، لأَنَّكَ أَنْتَ تَدْخُلُ بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الأَرْضَ الَّتِي أَقْسَمْتُ لَهُمْ عَنْهَا، وَأَنَا أَكُونُ مَعَكَ))[٢٢].

وخاطب الرب يشوع قائلاً: ((١وَكَانَ بَعْدَ مَوْتِ مُوسَى عَبْدِ الرَّبِّ أَنَّ الرَّبَّ كَلَّمَ يَشُوعَ بْنِ نُونٍ خَادِمَ مُوسَى قَائِلاً: ٢«مُوسَى عَبْدِي قَدْ مَاتَ. فَالآنَ قُمُ اعْبُرْ هذَا الأُرْدُنَّ أَنْتَ وَكُلُّ هذَا الشَّعْبِ إِلَى الأَرْضِ الَّتِي أَنَا مُعْطِيهَا لَهُمْ أَيْ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ.))[٢٣].

المتأمل فيما سبق يجد أن إرادة الله تعالى أمرت بتنصيب يشوع ليكون قائدا لبني إسرائيل من بعد موسى، وقد أعلن موسى ((عليه السلام)) وصيته خلافة يشوع له قبل موته بوضع يده عليه وجهر ذلك أمام رجال الدين والجماعة ووجوب بيعة الشعب له في خيمة الاجتماع.

وقد حكى سفر يوشع الكثير من الأحداث والتفاصيل عن دخول يوشع بن نون وقومه الى الأرض المقدسة[٢٤].

وبعد وفاة يوشع في حدود (١١٥٧) ق. م تفرقت الأسباط الى مجموعات متناحرة عرف بعهد القضاة ؛ لأن الزعماء والقادة الذين تزعموا بني اسرائيل بعد يوشع سموا(( قضاة)).

والقارئ لسفر القضاة يستنبط ان بني اسرائيل بعد موت يوشع اصبحوا مهددين بالفناء، إذ تعترف التوراة ان الكنعانيين أصبحوا من القوة إذ تمكنوا من اخضاع الإسرائيليين تحت حكمهم في فترات متواصلة في عهد القضاة[٢٥].

وبأمر من الرب تم تنصيب ( طالوت) ملكا عليهم في عهد الملوك الاول ، أو شاؤول كما سمته التوراة، وبعد شك وجدال وتردد اذعنوا لأمر(صموئيل) اخر القضاة ورضوا بشاؤول ملكا بعد أن حددت صلاحيته بما يشبه الدستور، فكان عليه الرضوخ التام لأوامر يهوه المنقولة على ايدي الكهنة ورجال الدين[٢٦].

إذ جاء في التوراة فقال صموئيل لجميع الشعب: ((٢٣فَرَكَضُوا وَأَخَذُوهُ مِنْ هُنَاكَ، فَوَقَفَ بَيْنَ الشَّعْبِ، فَكَانَ أَطْوَلَ مِنْ كُلِّ الشَّعْبِ مِنْ كَتِفِهِ فَمَا فَوْقُ. ٢٤ فَقَالَ صَمُوئِيلُ لِجَمِيعِ الشَّعْبِ: «أَرَأَيْتُمُ الَّذِي اخْتَارَهُ الرَّبُّ، أَنَّهُ لَيْسَ مِثْلُهُ فِي جَمِيعِ الشَّعْبِ؟» فَهَتَفَ كُلُّ الشَّعْبِ وَقَالُوا: «لِيَحْيَ الْمَلِكُ!». ٢٥فَكَلَّمَ صَمُوئِيلُ الشَّعْبَ بِقَضَاءِ الْمَمْلَكَةِ، وَكَتَبَهُ فِي السِّفْرِ وَوَضَعَهُ أَمَامَ الرَّبِّ. ثُمَّ أَطْلَقَ صَمُوئِيلُ جَمِيعَ الشَّعْبِ كُلَّ وَاحِدٍ إِلَى بَيْتِهِ))[٢٧].

الناظر في النص يرى تنصيب شاؤول من الرب هذا المنصب الإلهي لا يجوز فيه المجادلة والشورى بخطاب نبوي لهم، ومن المعلوم أشار القران الكريم الى قصته تنصيب طالوت ملكاً عليهم قال تعالى: ((وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُواْ أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَن يَشَاء وَاللّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ {البقرة/٢٤٧} وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَن يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَى وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلآئِكَةُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ {البقرة/٢٤٨))[٢٨].

وعليه صار طالوت بأمر من الله تعالى ملك لبني اسرائيل واستطاع أن ينتصر على أغلب قادة الكنعانيين إلا مع (جلبات) وقيل (جليات) كما تسميه التوراة (وجالوت) كما أشار القران الكريم إليه، إذ ورد في التوراة نادى مناد من الجند بان الملك سيتزوج ابنته فمن يقتل هذا الجبار( جالوت)، فخرج من بين الجند فتي صغير السن اسمه( داود) وقف راجلاً أمام جالوت وضربه بالمقلاع مما ادى الى صرعه وبذلك أصبح داود قائداً لجيش بني إسرائيل[٢٩]، إذ ورد: ((٢٣وَفِيمَا هُوَ يُكَلِّمُهُمْ إِذَا بِرَجُل مُبَارِزٍ اسْمُهُ جُلْيَاتُ الْفِلِسْطِينِيُّ مِنْ جَتَّ، صَاعِدٌ مِنْ صُفُوفِ الْفِلِسْطِينِيِّينَ وَتَكَلَّمَ بِمِثْلِ هذَا الْكَلاَمِ، فَسَمِعَ دَاوُدُ. ٣٢فَقَالَ دَاوُدُ لِشَاوُلَ: «لاَ يَسْقُطْ قَلْبُ أَحَدٍ بِسَبَبِهِ. عَبْدُكَ يَذْهَبُ وَيُحَارِبُ هذَا الْفِلِسْطِينِيَّ». ٣٣فَقَالَ شَاوُلُ لِدَاوُدَ: «لاَ تَسْتَطِيعُ أَنْ تَذْهَبَ إِلَى هذَا الْفِلِسْطِينِيِّ لِتُحَارِبَهُ لأَنَّكَ غُلاَمٌ وَهُوَ رَجُلُ حَرْبٍ مُنْذُ صِبَاهُ». ٣٤فَقَالَ دَاوُدُ لِشَاوُلَ: «كَانَ عَبْدُكَ يَرْعَى لأَبِيهِ غَنَمًا، فَجَاءَ أَسَدٌ مَعَ دُبٍّ وَأَخَذَ شَاةً مِنَ الْقَطِيعِ،

٣٥فَخَرَجْتُ وَرَاءَهُ وَقَتَلْتُهُ وَأَنْقَذْتُهَا مِنْ فِيهِ، وَلَمَّا قَامَ عَلَيَّ أَمْسَكْتُهُ مِنْ ذَقْنِهِ وَضَرَبْتُهُ فَقَتَلْتُهُ.٣٦قَتَلَ عَبْدُكَ الأَسَدَ وَالدُّبَّ جَمِيعًا.وَهذَا الْفِلِسْطِينِيُّ الأَغْلَفُ يَكُونُ كَوَاحِدٍ مِنْهُمَا، لأَنَّهُ قَدْ عَيَّرَ صُفُوفَ اللهِ الْحَيِّ))[٣٠].

وقد ذكر القران الكريم تفاصيل هذه المعركة في قوله تعالى: ((فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ اللّهِ وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاء...))[٣١].

وبعد موت طالوت او شاؤول أمر الرب النبي داود بالصعود الى حبرون لاختياره ملكاً عليهم كما تحدثت التوراة: ((١وَجَاءَ جَمِيعُ أَسْبَاطِ إِسْرَائِيلَ إِلَى دَاوُدَ، إِلَى حَبْرُونَ، وَتَكَلَّمُوا قَائِلِينَ: «هُوَذَا عَظْمُكَ وَلَحْمُكَ نَحْنُ. ٢وَمُنْذُ أَمْسِ وَمَا قَبْلَهُ، حِينَ كَانَ شَاوُلُ مَلِكًا عَلَيْنَا، قَدْ كُنْتَ أَنْتَ تُخْرِجُ وَتُدْخِلُ إِسْرَائِيلَ. وَقَدْ قَالَ لَكَ الرَّبُّ: أَنْتَ تَرْعَى شَعْبِي إِسْرَائِيلَ، وَأَنْتَ تَكُونُ رَئِيسًا عَلَى إِسْرَائِيلَ». ٣وَجَاءَ جَمِيعُ شُيُوخِ إِسْرَائِيلَ إِلَى الْمَلِكِ، إِلَى حَبْرُونَ، فَقَطَعَ الْمَلِكُ دَاوُدُ مَعَهُمْ عَهْدًا فِي حَبْرُونَ أَمَامَ الرَّبِّ. وَمَسَحُوا دَاوُدَ مَلِكًا عَلَى إِسْرَائِيلَ))[٣٢].

ومن الجدير بالذكر بايع الأسباط النبي داود، واستمر حكمه قرابه (٤٠) سنة ويعد عصره العصر الذهبي القديم، ثم جاء النبي سليمان بعد أبيه، إذ ارسله الله تعالى الى بني اسرائيل وايده بالمعجزات وتحدثت أسفار الملوك الأول والأخبار والأيام الأول عن رخاء عهده وازدهار مملكته[٣٣].

وبعد وفاة النبي سليمان بدأ عهد الملوك الثاني وانقسم الأسباط الى مملكتين مملكة يهوذا ومملكة إسرائيل وتلاه مرحلة الأسر البابلي والعصر المكابين،وكذلك مرحلة الشتات الثاني[٣٤].

نحن لسنا بصدد عرض مراحل تاريخ الشريعة اليهودية وإنما استنباط التفويض الالهي واختيار إرادة الله تعالى ومشيئته لبعض قادة إسرائيل وملوكهم واصطفاءهم عن بقية الجماعة لما لهم من صفات تميزهم عن الشعب ابتداء من خلافة يوشع بن نون للنبي موسى لدخوله الأرض المقدسة، وتعين شاؤول عليهم بأمر من الرب، وبيعة الأسباط للنبي داود ليكون رئيساً عليهم، وتنصيب النبي سليمان من بعده، وهذا يدل أن إحدى صور نظرية الثيوقراطية وهي التفويض الإلهي غير مباشر وجدت لها تطبيقاً في بعض مراحل التاريخ اليهودي.

**المطلب الثاني: نظرية الثيوقراطية في الديانة المسيحية.**

لقد كان للرجل الدين في العصور الأولى مكانه كبيرة؛ لأنه كان صلة الوصل بين الناس والقوى الخفية والغيبية التي تدير مناحي الحياة، ثم تحولت سلطته الى تطبيق إرادة الإلهية في كل تصرفات الإنسان.

وعليه كانت هذه هي السلطة السائدة في المدن القديمة واعتمد عليها الملوك في أروبا في القرنيين السادس والسابع عشر للممارسة السلطة المطلقة التي أقرتها المسيحية والاعتماد على هذه النظرية أعطيت السلطة السياسية قداسة دينية وهي هبه عظمى منحها الله تعالى للكنيسة البشرية قاطبة[٣٥].

والقارئ النصوص الواردة في العهد الجديد يجد أنها تتحدث عن الرئاسة في الكنيسة، وعن كيف سلّم المسيح مفتاح السلطة لأول رئيس في كنيسته، وعلى اثره تم تعيين الرؤساء من البابا الى الأساقفة والرعاة ورؤساء والرهبانيات ورؤساء اللجان الكنيسة .

فلما ازمع يسوع أن يعيّن أول رئيس للكنيسة القديس بطرس طلب منه ان يكون هامّة الرسل، ويثبت اخوته ومنحه بعض الصلاحيات الخاصة مما جعله الى حد ما فوق الرسل الاخرين))[٣٦].

بطرس هو الاسم الذي دعاه الرب وسمي بالآرامية صفا والعربية كيفا ومعناه الصخرة او حجر اشارة للأيمان الذي نطق به، وقيل:(( هو رئيس الحواريين))[٣٧].

إذن ففي العهد الجديد اعتراف أن السيد المسيح أعطى سلطان الحلّ والربط للرسل في شخص بطرس قائلاً: ((١٨وَأَنَا أَقُولُ لَكَ أَيْضًا: أَنْتَ بُطْرُسُ، وَعَلَى هذِهِ الصَّخْرَةِ أَبْنِي كَنِيسَتِي، وَأَبْوَابُ الْجَحِيمِ لَنْ تَقْوَى عَلَيْهَا. ١٩وَأُعْطِيكَ مَفَاتِيحَ مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ، فَكُلُّ مَا تَرْبِطُهُ عَلَى الأَرْضِ يَكُونُ مَرْبُوطًا فِي السَّمَاوَاتِ. وَكُلُّ مَا تَحُلُّهُ عَلَى الأَرْضِ يَكُونُ مَحْلُولاً فِي السَّمَاوَاتِ))[٣٨].

المتأمل في النص السابق يستنبط أن يسوع اختار التلميذ بطرس خليفة عنه ليرأس الجماعة من بعده ويكون المسؤول الأول لقيادة قومه.

ومن الجدير بالذكر هذا السلطان الذي سلّمه الرب لبطرس لم يكن وحده فقط كفرد ونما سلّمه لجميع الرسل قائلاً: ((١٨اَلْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: كُلُّ مَا تَرْبِطُونَهُ عَلَى الأَرْضِ يَكُونُ مَرْبُوطًا فِي السَّمَاءِ، وَكُلُّ مَا تَحُلُّونَهُ عَلَى الأَرْضِ يَكُونُ مَحْلُولاً فِي السَّمَاءِ))[٣٩].

ففي بداية خدمة يسوع اختار التلاميذ ودعاهم للخدمة، ولأجل أن نقف على الحواريين الاثنا عشر كما جاء بلسان متى إذ قالوا: ((١ثُمَّ دَعَا تَلاَمِيذَهُ الاثْنَيْ عَشَرَ وَأَعْطَاهُمْ سُلْطَانًا عَلَى أَرْوَاحٍ نَجِسَةٍ حَتَّى يُخْرِجُوهَا، وَيَشْفُوا كُلَّ مَرَضٍ وَكُلَّ ضُعْفٍ. ٢وَأَمَّا أَسْمَاءُ الاثْنَيْ عَشَرَ رَسُولاً فَهِيَ هذِهِ: اَلأَوَّلُ سِمْعَانُ الَّذِي يُقَالُ لَهُ بُطْرُسُ، وَأَنْدَرَاوُسُ أَخُوهُ. يَعْقُوبُ بْنُ زَبْدِي، وَيُوحَنَّا أَخُوهُ. ٣فِيلُبُّسُ، وَبَرْثُولَمَاوُسُ. تُومَا، وَمَتَّى الْعَشَّارُ. يَعْقُوبُ بْنُ حَلْفَى، وَلَبَّاوُسُ الْمُلَقَّبُ تَدَّاوُسَ. ٤سِمْعَانُ الْقَانَوِيُّ، وَيَهُوذَا الإِسْخَرْيُوطِيُّ الَّذِي أَسْلَمَهُ.٥هؤُلاَءِ الاثْنَا عَشَرَ أَرْسَلَهُمْ يَسُوعُ وَأَوْصَاهُمْ قَائِلاً:«إِلَى طَرِيقِ أُمَمٍ لاَ تَمْضُوا، وَإِلَى مَدِينَةٍ لِلسَّامِرِيِّينَ لاَ تَدْخُلُوا.))[٤٠].

إذ ابيح لهم العمل بالأسرار الالهية؛ لقدرتهم على عمل السر[٤١]، وبعد ذلك عيّن سبعين اخرين ارسلهم اثنين اثنين أمام وجهه الى كل مدينة وموضع اذ جاء: ((١٦اَلَيْسَ أَنْتُمُ اخْتَرْتُمُونِي بَلْ أَنَا اخْتَرْتُكُمْ، وَأَقَمْتُكُمْ لِتَذْهَبُوا وَتَأْتُوا بِثَمَرٍ، وَيَدُومَ ثَمَرُكُمْ، لِكَيْ يُعْطِيَكُمُ الآبُ كُلَّ مَا طَلَبْتُمْ بِاسْمِي.))[٤٢].

لذا نجد أن الرسل اختاروا أساقفة وقساوسة وشماسة للخدمة والرعاية الروحية والرسل نفذوا وصيتة الرب وهذا ينطبق كلام الرب لهم عن ملكوت الله تعالى وعن كيفية تأسيس كنيسته قائلاً: ((٢٣وَانْتَخَبَا لَهُمْ قُسُوسًا فِي كُلِّ كَنِيسَةٍ، ثُمَّ صَلَّيَا بِأَصْوَامٍ وَاسْتَوْدَعَاهُمْ لِلرَّبِّ الَّذِي كَانُوا قَدْ آمَنُوا بِهِ))[٤٣] ، وعلى اثره تم تعيّن الرؤساء من البابا الى الاساقفة والرعاة ورؤساء لجان الكنيسة جاء على لسان بولس: ((١لِتَخْضَعْ كُلُّ نَفْسٍ لِلسَّلاَطِينِ الْفَائِقَةِ، لأَنَّهُ لَيْسَ سُلْطَانٌ إِلاَّ مِنَ اللهِ، وَالسَّلاَطِينُ الْكَائِنَةُ هِيَ مُرَتَّبَةٌ مِنَ اللهِ، ٢حَتَّى إِنَّ مَنْ يُقَاوِمُ السُّلْطَانَ يُقَاوِمُ تَرْتِيبَ اللهِ... ))[٤٤].

يبدو لنا مما تقدم أن النصوص السابقة تنص على أن كل سلطة بين البشر تأتي من الله عز وجل وحده، اذ يعد رجل الدين من البابا والأساقفة والكهنة هو وكلاء السرائر الالهية وهم نواب الله تعالى على الارض ويؤكد هذا المعنى قال بولس ليكن الأسقف بلا لوم كوكيل الله تعالى: ((٧لأَنَّهُ يَجِبُ أَنْ يَكُونَ الأُسْقُفُ بِلاَ لَوْمٍ كَوَكِيلِ اللهِ، غَيْرَ مُعْجِبٍ بِنَفْسِهِ، وَلاَ غَضُوبٍ، وَلاَ مُدْمِنِ الْخَمْرِ، وَلاَ ضَرَّابٍ، وَلاَ طَامِعٍ فِي الرِّبْحِ الْقَبِيحِ))[٤٥].

لذا يعد الكهنة وغيرهم من الدرجات الكهنوتية هم وسطاء بين الله تعالى وبين الناس في النعمة التي ينقلوها للناس من الله، والله تعالى امر بهذه الوساطة ووضع هذا التشريع في العقيدة المسيحية، بل لهم السلطة الدينية وكل رجل دين هو رجل الله تعالى المسؤول عن خدمة الاسرار المقدسة إذ ورد: ((٤وَلاَ يَأْخُذُ أَحَدٌ هذِهِ الْوَظِيفَةَ بِنَفْسِهِ، بَلِ الْمَدْعُوُّ مِنَ اللهِ، كَمَا هَارُونُ أَيْضًا))[٤٦].

وعليه سلطة البابا يتقلدّها بتدبير الهي السلطة العليا التامة والمباشرة والشاملة وهو يتمتع بميزة العصمة عندما يعلن بفعل نهائي عقيدة خاصة بالأيمان أو الاخلاق[٤٧].

المتأمل مما سبق يجد معظم النصوص الواردة في العهد الجديد التي تتحدث عن الرئاسة في الكنيسة وعن كيف سلّم المسيح مفتاح السلطة لأول رئيس بطرس ثم انتقلت المفاتيح الى الحواريين الاثنا عشر وبعدها الى سبعين اخرين من الرسل ثم تم تعيين البابا والأساقفة والرعاة... تشر الى أن الله عز وجل عهد السلطة في أيدي خلفاء الرسل، فيكون الترشيح إلهي وفق صفات معينة يتصف بها الوكيل أو الخليفة ليتولى سلطة الحل والربط ولخدمة الناس.

**المطلب الثالث: نظرية الثيوقراطية في الاسلام**

من المعلوم كانت المدينة هي دار الاسلام التي يرأسها رسول الله ((صلى الله عليه وآله)) فهو قائد المسلمين وخليفتهم كما انه نبيهم، ولا يخفى علينا قد واجهه المسلمون بوفاة الرسول ((صلى الله عليه وآله)) أمراً بالغ الصعوبة فيمن سيخلف الرسول في قيادة الأمة واختيار الحاكم، ومن البديهي أن الأمة لابد لها من خليفة يرعى مصالحها التشريعية.

ونحن ليس بصدد عرض الروايات التي وردت والآثار والاختلاف في مصادرها علماً أنه كثير من المؤرخين والعلماء والفقهاء تناولوا فقه الدولة في الاسلام[٤٨] إلا أنه ما جاء بقصة السقيفة والتنازع بين المهاجرين والأنصار من سجالات ومناقشات بين المسلمين استنبط منها أربعة آراء، وهي[٤٩]:

١_ المهاجرون: وطالبوا أن يكون الخليفة منهم لكونهم أصحاب رسول الله ويمثلهم أبو بكر الصديق.

٢_ الأنصار: وطالبوا أن يكون الخليفة منهم لكونهم أهل النصرة الذين ناصروا الرسول ويمثلهم سعد بن عبادة.
٣_ بني هاشم: الذي طالبوا أن يكون الخليفة منهم لكونهم أحق الناس به لأنهم أهل بيت رسول الله ((صلى الله عليه وآله)) ويمثلهم الإمام علي ((عليه السلام)).
٤_ مشترك بين المهاجرين والأنصار طالبوا أن تكون الخلافة مشتركة بينهم حسب رأي الحباب بن المنذر الذي قال: منا أمير ومنكم أمير.
وعليه المتأمل فيما سبق يجد انقسم المسلمون في ماهيّة سلطة الحاكم الى قسمين منهم من يرى يستمد سلطانه من الأمة التي هي مصدر قوته وهذه ما ذهب اليه المهاجرون والأنصار ومنهم من يرى سلطانه تشريعي على لسان الرسول ((صلى الله عليه وآله)) وهذا ما ذهب اليه أهل بيت رسول الله ((صلى الله عليه وآله)) .

إذ تعد البيعة عند الفريق الأول أمر موكول للأمة، فبيعة أهل الحل والعقد للمرشح للخلافة هي الطريقة التي يجب العمل بها في الإسلام انطلاقا من مبدأ الشورى[٥٠].
وقد استدلوا بنصوص البيعة التي وردت في القران الكريم، منها : ((إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّـهَ يَدُ اللَّـهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّـهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا))[٥١] ، وأيضاً قوله تعالى: ((لَقَدْ رَضِيَ اللَّـهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا))[٥٢].
ما الفريق الثاني الذي يمثل أهل بيت رسول الله ((صلى الله عليه وآله)) فقد ذهبوا الى اختيار الولي ليس المرجع فيه الى الأمة، وإنما المرجع الى الله عز وجل على لسان نبيه ((صلى الله عليه وآله)) فالرسول هو المعلن لشخصية الخليفة وليس لأهل الحل والعقد لأنهم سلطة بشرية تنحرف وتزيغ[٥٣].
واستدلوا بقوله تعالى: ((يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّـهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّـهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ))[٥٤] إذ دلت عندهم هنا هو تعيين الإمام والخليفة بعد النبي فالآية ملازمة كما يظهر من صدرها وذيلها بين تبليغ الرسالة وبين تنصيب الإمام والخليفة وكذلك قوله تعالى: ((إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّـهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ))[٥٥] .
وكذلك حديث الغدير من مسند أحمد بن حنبل، وبالإسناد المقدم، قال: حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، عن أبيه، قال حدثني أبي، قال: حدثنا عفان، قال حدثنا حماد بن سلمة، قال: حدثنا على بن زيد، عن عدى بن ثابت، عن البراء بن عازب، قال: كنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله في سفر، فنزلنا بغدير خم، فنودى فينا، الصلاة جامعة وكسح لرسول الله صلى الله عليه وآله تحت شجرتين، فصلى الظهر واخذ بيد على (ع) فقال: ألستم تعلمون أني أولى بالمؤمنين من انفسهم ؟ قالوا: بلى،، قال: ألستم تعلمون أني أولى بكل مؤمن من نفسه ؟ قالوا: بلى، قال: فاخذ بيد على عليه السلام، فقال: من كنت مولاه فعلى مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه[٥٦]وغيرها من ادلة التي أصلت تصور الحكم الا لهي عندهم[٥٧].
وعليه عدّت الإمامة عندهم من أصول الدين وليس من فروعه واشترطوا في الإمام العصمة، بينما الفريق الأول عدها من الفروع؛ لذا قالوا: أن الرسول لم ينص على تعيين الخليفة من بعد وفاته. علما ان المتصفح في كتب التاريخ يجد للنظرية تأصيل في اقوال بعض الصحابة والخلفاء منها: مقولة الخليفة عثمان بن عفان في خطبته التي تلاه: (( لا والله اني لا انزع رداء سربلنيه الله)) هذه العبارة تشير الى ان الله تعالى هو الذي يولي الخليفة، وكلمة اخرى تنسب الى جعفر المنصور، اذ قال في خطبته بمكة : (( ايها الناس انما انا سلطان الله في ارضه ... قد جعلني الله عليه قفلا...))[٥٨].
بناءا على ما تقدم يمكننا القول تباينت آراء المسلمين حول سلطة الحاكم إذ ذهب الجمهور الى أنها مدنية، والأمة هي التي تملك حق تولية الإمام ممثلة في أهل الحل والعقد إذ ينصب بالانتخاب، أما الشيعة الإمامية فقد أشاروا الى انها سلطة دينية باختيار من الله تعالى على لسان النبي.

**الخاتمة**

بعد بحث وتقصي شاق ومضني عن الدراسة والبحث في هذا الموضوع اود ان تقدم الباحثة ملخص بسيط عن موقف الاديان السماوية من النظرية الثيوقراطية، وهو:

١. الثيوقراطية كلمة مركبة تعني ((حكم الإله)) وتعد من الكلمات السياسية المهجّنة في اللغة العربية والمعنى المقابل لها فيها حكم الكهنة.

٢. تعد من أقدم النظريات التي تفسر أساس السلطة واختيار الوالي، وتقيمها على أساس الهي، وتتجلى صورها على النحو التالي: نظرية الطبيعة الإلهية للحكام وأخرى نظرية الحق الإلهي المباشر، أما الثالثة نظرية الحق الإلهي غير المباشر التي رأيناها وجدت لها أرضا خصبة في الديانتين اليهودية والمسيحية والإمامية في الإسلام.

٣. من تصفحنا للمراحل الزمنية للشريعة اليهودية وجدنا أن نظرية التفويض الإلهي غير مباشر وجدت لها تطبيقاً في بعض مراحل التاريخ اليهودي، ففي مرحلة خروجهم من مصر الى موت موسى ((عليه السلام))، إذ يذكر قد استخلف موسى يوشع بن نون بوضع يده عليه وجهر ذلك أمام رجال الدين والجماعة ووجوب بيعة الشعب له في خيمة الاجتماع، فسلّمه العمل وفق إرادة الله تعالى، وفي عهد الملوك الاول وبأمر من الرب تم تنصيب ( طالوت) ملكا عليهم، أو شاؤول كما سمته التوراة، وبعد موت طالوت أو شاؤول أمر الرب النبي داود بالصعود الى حبرون لاختياره ملكا عليهم كما تحدثت التوراة ثم تم تنصيب النبي سليمان من بعده لبني إسرائيل.

٤. الناظر في النصوص الواردة في العهد الجديد يجد أنها تتحدث عن الرئاسة في الكنيسة، وعن كيف سلّم المسيح مفتاح السلطة لأول رئيس في كنيسته، وعلى اثره تم تعيين الرؤساء من البابا الى الأساقفة والرعاة ورؤساء والرهبانيات ورؤساء اللجان الكنيسة، إذ عيّن يسوع أول رئيس للكنيسة القديس بطرس طلب منه أن يكون هامّة الرسل، ويثبت اخوته ومنحه بعض الصلاحيات الخاصة مما جعله الى حد ما فوق الرسل الآخرين، ثم انتقلت المفاتيح الى الحواريين الإثنا عشر وبعدها الى سبعين اخرين من الرسل ثم تم تعيين البابا والأساقفة والرعاة...

٥. أما في الإسلام انقسم المسلمون في ماهيّة سلطة الحاكم الى قسمين منهم من يرى يستمد سلطانه من الأمة التي هي مصدر قوته وهذه ما ذهب إليه الجمهور، إذ تعد البيعة عندهم أمر موكول للأمة، فبيعة أهل الحل والعقد للمرشح للخلافة هي الطريقة التي يجب العمل بها في الإسلام انطلاقا من مبدأ الشورى، ومنهم من يرى سلطانه تشريعي على لسان الرسول((صلى الله عليه وآله)) وهذا ما ذهب اليه أهل بيت رسول الله ((صلى الله عليه وآله)) وليس لأهل الحل والعقد لانهم سلطة بشرية تنحرف وتزيغ، فالرسول هو المعلن لشخصية الخليفة.

٦. تماثلت الأديان السماوية الثلاثة بسلطة تنصيب الخليفة أو الحاكم تشريعية، لكن سرعان ما يتلاشى هذا التقارب مع الجمهور في الاسلام، إذ ذهب الى أن سلطة الحاكم مدنية، أذ ينصب بالانتخاب.

٧. اسمحوا لي أن اطلق وجود كلمة (الثيوقراطية الاسلامية) لكنها تختلف عن الثيوقراطية المستبدة لشعوبها، فهي لا تعطل الفرائض المفروضة، أو تتعدى حدود الله تعالى المعلومة إذ اشترط بحاكمها العصمة.

**الهوامش**

(١) معجم الدخيل في اللغة العربية الحديثة ولهجاتها، عبد الرحيم ، دمشق: دار القلم ، ١٤٣٢_ ٢٠١١، ص ٨٨.

(٢) ينظر ظاهرة شيوع التهجين اللغوي في الكتابة العربية المعاصرة – رصد وتحليل_ ، عزيز خليل ، كلية فلسطين الاهلية: بيت لحم، د. ت، ص ١٩.

(٣) ينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة ، احمد مختار عمر ، بمساعدة فريق عمل، مصر: دار الكتب، ١٤٢٩_ ٢٠٠٨ ، مج ١، ص ٣٩٤.

(٤) معجم المعاني الجامع، عربي_ عربي ،٢٠١٩/٠٨/٠٧، موقع المعاني: https://www.almaany.com/

(٥) معجم الوسيط، ابراهيم انيس ، وعبد الحليم منتصر، وعطية الصوالحي، ومحمد خلق الله احمد، مجمع اللغة العربية : مكتبة الشروق الدولية، ط٤، ص ٢٣٩.

(٦)المصطلحات الاجنبية في الكتابات العربية ، محمد حسين عمران ،٢٠١٩/٠٨/٠٧، موقع مدونات الجزيرة: https://www.aljazeera.net/blogs/

(٧)ثيوقراطية وبيروقراطية وبرجوازية، ريهام عبد الوهاب منقول من كتاب اصل الاشياء، سعيد صالح عبده ، ٢٠١٩/٠٧/٠٨، http://www.dotmsr.com/news/

(٨)ينظر: مبادى الاساسية في القانون الدستوري والنظم السياسية، سعد عصفور ، الاسكندرية: منشأة المعارف،١٩٨٠، ص ٢٢٣_ ٢٢٤.

(٩)ينظر: الإسلام والدستور_ دراسة قانونية وفقهيه مقارنة لعلاقة الدين بالدولة في مختلف الانظمة الدستورية، الناصر المكني، تونس: منشورات مجمع الاطرش للكتاب المختص، ٢٠١١، ص ٣٥٦.

(١٠)ينظر: المصدر السابق، ص ٣٥٧.

(١١)ينظر :مبادى الاساسية في القانون الدستوري والنظم السياسية ، ص ٢٣٦– ٢٣٧.

(١٢)ينظر: الاسلام والدستور، ص٣٥٨.

(١٣)مبادى الاساسية في القانون الدستوري والنظم السياسية ، ص٢٣٨.

(١٤)ينظر: نظريات نشوء الدولة في فكر الشهدين الصدرين مقارنة الغرب، فلاح السعدي،٢٠١٩/٠٧/١٠، موقع كتابات في الميزان: https://www.kitabat.info/index.php

(١٥)ينظر: الاسلام والدستور، ص٣٥٧.

(١٦)نظريات نشوء الدولة في فكر الشهدين الصدرين مقارنة الغرب، فلاح السعدي،٢٠١٩/٠٧/١٠، موقع كتابات في الميزان: https://www.kitabat.info/index.php

(١٧)ينظر: علم مقارنة الاديان، احمد الخطيب الاردن: دار الميسرة، ٢٠٠٨، ص٥٣.

(١٨)سفر الخروج: اصحاح ٢٤: ١٢_ ١٣.

(١٩)سفر العدد: اصحاح ٢٧: ١٨–٢٤.

(٢٠)تفسير الكتاب المقدس، القس انطونيوس فكري، موقع الأنبا تكلا هيمانوت – الكنيسة القبطية الأرثوذكسية، مصر ٢٠١٩/٠٨/٢٥، https://st-takla.org/

(٢١)سفر التثنية: اصحاح٣١: ١٤– ١٥.

(٢٢)سفر التثنية: اصحاح٣١: ٢٣.

(٢٣)سفر يشوع: اصحاح ١: ١–٢.

(٢٤)ينظر: مقارنة الاديان ، الخطيب، ص ٥٤_ ٥٥.

(٢٥)ينظر: العرب واليهود في التاريخ، احمد سوسه، د.م: العربي للطباعة والنشر والتوزيع، د.ت، ط٦، ص٤٩٤.

(٢٦)ينظر: مقارنة الاديان، الخطيب، ص ٥٨.

(٢٧)سفر صموئيل الاول: اصحاح ١٠: ٢٣_ ٢٥.

(٢٨)سورة البقرة: ٢٤٧_ ٢٤٨.

(٢٩)ينظر: مقارنة الاديان_ اليهودية_، احمد شلبي، القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، ١٩٨٨، ج١، ط ٨، ص ٧٤.

(٣٠)سفر صموئيل الاول: اصحاح ١٧: ٢٣ و ٣٢_ ٣٦.

(٣١)سورة البقرة: من الاية ٢٥١.

(٣٢)سقر صموئيل الثاني : الاصحاح ٥: ١_٣.

(٣٣)ينظر: مقاربات في دراسة النص التوراتي _ سفر راعوث انموذجا_، مصطفى ازهار، سوريا: دار صفحات للدراسات والنشر، ٢٠١٢، ص ٢٥٨.

(٣٤)ينظر: مقارنة الاديان، الخطيب، ص ٦٦– ٧٢.

(٣٥)ينظر: ملخص التعليم المسيحي، الاب شاهين ، نقله عن الايطالية الاب اغسطنيوس الشرياق، بيروت، ١٩٩٧، ص٧–٨.

(٣٦)مقالات قانونية روحية اجتماعية، الاب سالم ساكا، اربيل: عنكاوا، ٢٠١٩، ج٢، ص١٠٥.

(٣٧)تفسير الكتاب المقدس ، القس انطونيوس فكري، موقع الأنبا تكلا هيمانوت – الكنيسة القبطية الأرثوذكسية، مصر ٢٠١٩/٠٨/٢٥، https://st-takla.org/

(٣٨)انجيل متى: اصحاح ١٦: ١٨ – ١٩

(٣٩)انجيل متى: اصحاح ١٨: ١٨

(٤٠)انجيل متى : اصحاح ١٠: ١– ٥

(٤١)ينظر: النزعة الروحية في الكتاب المقدس والعهد الجديد، اياد مطلك كطان الزيدي، بغداد: بيت الحكمة، ٢٠١٤، ص١٢٩.

(٤٢)انجيل يوحنا : اصحاح ١٥: ١٦.

(٤٣)اعمال الرسل : اصحاح ١٤: ٢٣.

(٤٤)رسالة بولس الى اهل رومية: اصحاح ١٣: ١ – ٢.

(٤٥)رسالة بولس الى اهل تيطس: اصحاح ١: ٧.

(٤٦)رسالة الى العبرانيين: اصحاح ٥: ٤.

(٤٧)ينظر: العلم المسيحي، شاهين ريشا، ص٢٦

(٤٨)ينظر: الامامة والسياسة المعروف بتاريخ الخلفاء، ابو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (٢٧٦) ؛ تحقيق علي شيري، بيروت: دار الاضواء للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٠– ١٩٩٠ ، ص ١٩_ ٢٣.

(٤٩)ينظر: ادارة الدولة في الاسلام – دراسة تأصيلية لمفهوم الدولة في الفكر السياسي الاسلامي، محمد علي محمود صبح، رسالة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية: كلية الدراسات العليا ، ٢٠١١، ص ١٣٣.

(٥٠)ينظر: الفقه الاسلامي وادلته، وهبه الزحيلي ، دمشق: دار الفكر ، ٢٠٠٩، ط٣١، ج٦، ص ٦٧٣.

(٥١)سورة الفتح: ١٠.

(٥٢)سورة الفتح : ١٨.

(٥٣)ينظر: فقه الدولة ، فاضل الصفار، ايران _ قم : دار الانصار، ٢٠٠٥، مركز مكتبة الامارات للدراسات والبحوث_ داخل المكتبة فقط_ UAE federation library catalog

(٥٤)سورة المائدة: ٦٧

(٥٥)سورة المائدة: ٥٥

(٥٦)مسند احمد، ابن حنبل ،أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ) ، بيروت : دار إحياء التراث العربي ، ١٤١٤ هـ ، ح١٨٨٣٨، ج ٥، ص ٥٠١ – كتاب فضائل الصحابة لاحمد بن حنبل ج ٢ ص ٩٣ ح ١٠١٦

(٥٧)ينظر: فقه الدولة ، الصفار ، مركز مكتبة الامارات للدراسات والبحوث_ داخل المكتبة فقط_ UAE federation library catalo

(٥٨)ينظر: من فقه الدولة في الاسلام، يوسف القرضاوي، مصر: د. ط، ١٤١٧– ١٩٩٦، ص٨٥.

**المصادر:**


**القران الكريم**

**الكتاب المقدس**

١. ادارة الدولة في الاسلام – دراسة تأصيلية لمفهوم الدولة في الفكر السياسي الاسلامي، محمد علي محمود صبح، رسالة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية: كلية الدراسات العليا ، ٢٠١١.
٢. الإسلام والدستور_ دراسة قانونية وفقهيه مقارنة لعلاقة الدين بالدولة في مختلف الانظمة الدستورية، الناصر المكني، تونس: منشورات مجمع الاطرش للكتاب المختص، ٢٠١١.
٣. الامامة والسياسة المعروف بتاريخ الخلفاء، ابو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (٢٧٦) ؛ تحقيق علي شيري، بيروت: دار الاضواء للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٠– ١٩٩٠.
٤. تفسير الكتاب المقدس ، القس انطونيوس فكري، موقع الأنبا تكلا هيمانوت – الكنيسة القبطية الأرثوذكسية، مصر ٢٠١٩/٠٨/٢٥، https://st-takla.org

٥. ثيوقراطية وبيروقراطية وبرجوازية، ريهام عبد الوهاب منقول من كتاب اصل الاشياء، سعيد صالح عبده ، ٢٠١٩/٠٧/٠٨، http://www.dotmsr.com/news

٦. ظاهرة شيوع التهجين اللغوي في الكتابة العربية المعاصرة – رصد وتحليل_ ، عزيز خليل ، كلية فلسطين الاهلية: بيت لحم، د. ت.

٧. العرب واليهود في التاريخ، احمد سوسه، د.م: العربي للطباعة والنشر والتوزيع، د.ت، ط٦.

٨. العلم المسيحي، شاهين ريشا.

٩. علم مقارنة الاديان، احمد الخطيب الاردن: دار الميسرة، ٢٠٠٨م.

١٠. الفقه الاسلامي وادلته، وهبه الزحيلي ، دمشق: دار الفكر ، ٢٠٠٩، ط٣١.

١١. فقه الدولة ، فاضل الصفار، ايران _ قم : دار الانصار، ٢٠٠٥، مركز مكتبة الامارات للدراسات والبحوث_ داخل المكتبة فقط_ UAE federation library catalog

١٢. مبادى الاساسية في القانون الدستوري والنظم السياسية، سعد عصفور ، الاسكندرية: منشأة المعارف،١٩٨٠.

١٣. مسند احمد، ابن حنبل ،أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ) ، بيروت : دار إحياء التراث العربي ، ١٤١٤ ه

١٤. المصطلحات الاجنبية في الكتابات العربية ، محمد حسين عمران ،٢٠١٩/٠٨/٠٧، موقع مدونات الجزيرة: https://www.aljazeera.net/blogs

١٥. معجم الدخيل في اللغة العربية الحديثة ولهجاتها، عبد الرحيم ، دمشق: دار القلم ، ١٤٣٢_ ٢٠١١.

١٦. معجم اللغة العربية المعاصرة ، احمد مختار عمر ، بمساعدة فريق عمل، مصر: دار الكتب، ١٤٢٩_ ٢٠٠٨ .

١٧. معجم المعاني الجامع، عربي_ عربي، ٢٠١٩/٠٨/٠٧، موقع المعاني: https://www.almaany.com

١٨. معجم الوسيط، ابراهيم انيس ، وعبد الحليم منتصر، وعطية الصوالحي، ومحمد خلق الله احمد، مجمع اللغة العربية : مكتبة الشروق الدولية، ط٤.

١٩. مقارنة الاديان_ اليهودية_، احمد شلبي، القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، ١٩٨٨، ط٨.

٢٠. مقالات قانونية روحية اجتماعية، الاب سالم ساكا، اربيل: عنكاوا، ٢٠١٩.

٢١. ملخص التعليم المسيحي، الاب شاهين ، نقله عن الايطالية الاب اغسطنيوس الشرياق، بيروت، ١٩٩٧م.

٢٢. من فقه الدولة في الاسلام، يوسف القرضاوي، مصر: د. ط، ١٤١٧– ١٩٩٦.

٢٣. النزعة الروحية في الكتاب المقدس والعهد الجديد، اياد مطلك كطان الزيدي، بغداد: بيت الحكمة، ٢٠١٤م.

٢٤. نظريات نشوء الدولة في فكر الشهدين الصدرين مقارنة الغرب، فلاح السعدي،٢٠١٩/٠٧/١٠، موقع كتابات في الميزان: https://www.kitabat.info/index.php